

أهم الأعياد المسيحية التي تجمع العائلة والأصدقاء. القسم الأهم من الزينة المترافقة مع هذا العيد بدأ تطبيقه في بلادنا وبعدها

جرت العادة في العالم بأسره أن يتحول شهر كانون الأول من كل سنة إلى شهر الفرح والبهجة والزينة والأضواء، إذ إنه يضم أحد

حكايات الزينة

شجرة الإيلكس أو البهشية

التصقت صورة نبتة الإيلكس بعيد الميلاد، لأنها ترمز إلى الخلود، وهي صفة وهبها الله لكل إنسان، بحسب الدين المسيحي، بالإضافة إلى أنها تتحمل درجات منخفضة جداً من الحرارة، ما يجعلها الزينة الفاضلة لهذا العيد البارد في أغلب البلدان.

يشتهر هذا النوع من النبات بقدرته على البقاء على قيد الحياة في درجة حرارة تراوح بين 37 فوق الصفر و40 تحت الصفر. هناك أربعون نوع مختلف من الإيلكس، تبدأ من النباتات الصغيرة المعروفة بالقزم، لتصل إلى أشجار ضخمة يتخطى ارتفاعها عشرين متراً، وهي تنمو في جميع أنحاء الكرة الأرضية ما عدا قارتي أستراليا وأنتاركتيكا. تتميز هذه النبتة بحبوبها الحمراء اللامعة التي لا تفارق الأوراق المسننة الخضراء على مدار السنة. ولهذه الأوراق رمزية خاصة، إذ إنها تماهي إكليل الشوك الذي رافق السيد المسيح خلال عملية الصلب. أما الحبوب الشديدة الحمرة، فترمز إلى دم المسيح الذي أدخله ملكوت الله حيث يعيش الحياة الأبدية. في لبنان، القليل من العائلات تعتمد على تزيين الشجر الطبيعي. الغالبية تتوجه نحو المتاجر المتخصصة، وتشتري شجرة البهشية الاصطناعية التي يمكن إعادة استخدامها على مدى أعوام طويلة.



شجرة الميلاد

في العديد من الثقافات الوثنية القديمة رمزت الأشجار. وبالأخص الدائمة الخضرة منها إلى الخلود، وكانت تُستخدم لإبعاد الأرواح الشريرة، لكن لا علاقة مباشرة بين قصة الميلاد والشجرة، فمن أين أتت هذه العادة؟

في القرون الوسطى، جرت العادة في ألمانيا، حيث

تكثر الغابات الصنوبرية الدائمة الخضرة، على إقامة احتفالات تكريمية للآلهة بتزيين الأشجار وتقديم ضحية بشرية على إحداها للإله «ثور». وعند قدوم القديس بونيفاسيوس للتبشير، شهد أحد هذه الاحتفالات وكانت الضحية طفلاً صغيراً، فخلصه من أيديهم وقطع شجرة البلوط التي كانت ترمز إلى الحظ والحياة، وكان جزءاً من قطعها أو يُسيء إليها الموت المحتّم. لكن القديس لم يمض، بل وجد خلف شجرة البلوط شجرة تنوب صغيرة، وشبهها لهم بيسوع المسيح ومناسبة عيد الميلاد، ما جعل البلاد كلها تعتنق الدين المسيحي. وفي القرن الحادي عشر بدأت الرسومات عن الجنة تتضمن أشجاراً مزينة بالفواكه الحمراء. وفي القرن الثامن عشر دخل تقليد تزيين شجرة الميلاد إلى معظم البيوت الفرنسية والألمانية والنمساوية، لأنها ترمز إلى الحياة المتجددة وتبعث الأمل في النفوس.



الهدايا

للكثيرين، تشكل الهدايا جوهر عيد الميلاد، فترتكز الجهود على شرائها وتلقيها، مبتعدين عن المعنى الحقيقي خلف هذه العادة القديمة. الهدية الأكبر في هذا العيد هي الطفل يسوع الذي يزور بيوت المؤمنين، بحسب التقاليد المسيحية. بالإضافة إلى ذلك، تعيد الهدايا المتبادلة في عيد الميلاد ذكرى وصول المجوس إلى المغارة محمّلين بالذهب واللبان والمرّ على الهدايا التي يتبادلها المسيحيون في هذه المناسبة أن تحمل معنى أيضاً، إذ إن هدية الذهب تحمل طابع الملوكية، واللبان يشير إلى الكهنوت، والمرّ يدل على أن حياته ستكون محفورة بالصعوبات والآلام. المعنى العميق للهدايا في عيد الميلاد يشمل الروح القدس المبعوث من الله، والذي يحمل معه للمسيحيين سبع هدايا: الحكمة، التفاهم، الاستشارة، المعرفة، التقوى، الثبات ومخافة الله.



سلة الفاكهة

يقدم الناس لبعضهم سلة من الفاكهة كنوع من المعايدة بمناسبة عيد الميلاد، وتحولت هذه العادة مع السنوات إلى تقديم الفاكهة المجففة بسبب عدم وجود الطازجة منها في الشتاء، وترمز إلى ثمار الروح القدس الاثنتي عشرة، وهي: الحب، الفرح، الصبر، السلام، اللطف، الخير، القدرة على تحمّل المعاناة، الاعتدال، الإيمان، التواضع، الطهارة والعفة.



حلوى العكازة

يسود الاعتقاد أن حلوى العكازة التي تُعلّق على شجرة الميلاد ترمز إلى العكازة التي يستخدمها بابا نويل للوصول إلى منازل الأطفال بسبب صعوبة التنقل عند تراكم الثلوج في فصل الشتاء، لكن الحقيقة خلف استخدامها مختلفة كلياً. إنها العكازة المستخدمة من قبل راعي الخراف للتذكير بأن يسوع هو راعي المسيحيين وموجههم نحو الطريق الصحيح. لألوان الحلوى رمز أيضاً، فهي بيضاء للدلالة على الطهارة، وتزيينها خطوط حمراء ترمز إلى تضحيات ابن الله على الأرض.



بابا نويل

بابا نويل المتعارف عليه اليوم بثيابه الحمراء ولحيته البيضاء لم يكن إلا مار نقولا الذي كان يوزّع الهدايا على الفقراء دون الكشف عن هويته الحقيقية. في قرية ميرا في مدينة يكية اليونانية القديمة، وهي قرية دمره في أيامنا هذه، وتقع في مقاطعة أنطاليا التركية، كان الكاهن نقولا يبلس معطفاً أحمر ممزقاً للاحتماء من برد الشتاء القارس، ما جعل ثياب بابا نويل حمراء كما نعرفها اليوم، ولأنه كاهن كان لا بد له من إطالة ذقنه أيضاً. أما تسمية بابا نويل العربية، فهي ترجمة للتسمية الفرنسية Père Noël التي بدورها هي ترجمة عن الإنكليزية Father Christmas. لكن التسمية الحقيقية هي سانت نيكولاس وتشوهت مع مرور السنوات واختلاف اللغات لتصبح سانتا كلوز. من أشهر القصص التي رافقت أعمال سانت نيكولاس الخيرية، كانت مساعدته لثلاث شبابت كاد والدهن الفقير يرغمهن على ممارسة البغاء من أجل البقاء على قيد الحياة. لمنع هذه الجريمة، عمل الكاهن على رمي ثلاثة أكياس من الذهب على مدى ثلاث ليال متتالية في منزل العائلة من النافذة المفتوحة، ما جعل الوالد يتراجع عن قراره.

